غيوم ليست للمطر

شعر

ماجد البلداوي



الكتاب : غيوم ليست للمطر (شعر)

المؤلف : ماجد البلداوي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٠٢٥٤

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978-977-6284-24-1

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى-المقطم-القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)-٦٤/٦٥ ٠١٨٨٨٩٠٠(٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

غيوم ليست للمطر

أحزانُ الناي

سأُرممُ عطرَ الورودِ

وأُوقظُ مزمارَ قلبي،

وأهتفُ للبحرِ هيّا تعالَ

يطلُعُ الغيمُ من ليلِه،

ويمسّدُ حزنَ العصافيرِ

يشتعلُ الماءُ،

أو تنطفئ ساعةُ الاحتراقِ

هو الدمعُ يبيض في حدقاتِ العيونِ،

وتغفو غصونُ القَرنْفلِ

على رشقاتِ الرصاصِ

• • •

أُعمّدُ وردَ الندى،

أسْكبُ الماءَ،

أستنشقُ الذكرياتِ،

قلتَ : ترمم عطرَ الورودِ،

وتُوقظُ مِزْمَار قلبك؟

يا لهذي البلاهة

من دلٍّ عينيك عن نرجس يتعرّى!

وعن قمرٍ للعشيةِ يغفو

مَن أسرج العاصفةَ؟

إنها محضُ تمتمةٍ في الرؤى

أو ظنون.

• • •

تجْرَعُ نزْفك

لوعة رجفتك الصامتة

فما عاد لي وطنٌ أتدفأُ حضنَ صبابتِه،

أو شجرٌ،

وما عدتُ أرْقبُ عصفورةَ النخلِ

وهي تزقزقُ كلَ صباحٍ، فتوقظُ غفوةَ أُنْشُودتِي،

وما عادَ ناي المغني يغازلُ صِبْيةَ قريتنا.

هَرِمَتْ كلُ طفولتنا.

ابيضَّ ليلُ العيونِ بأجفانِنا.

غادرتنا الأماكنُ.

والشرفاتُ.

هجرتْ لونَها الريحُ.

صارَ يحفظُنا القتلُ عن ظهرِ قلبٍ.

يرتِّلُ أسماءنا واحداً، واحدا،

ويُقاسمُنا كلَ هذي المراثي،

ونائحةٌ للبكاءِ الطويلِ

تَسْكُبُ الريحُ أنفاسَها،

العبراتِ.

• • •

يَسْكُبُ الماءُ حزنَ الظمأِ.

وفي العيدِ يحْتفلُ القتلُ بالدمِ.

يَرْسُمُ مقهى لأوجاعِنا

ويُلْغي المواعيدَ من جدولِ العائلةِ.

في العيدِ أو في العزاءِ

يُشاطرُنا العزفُ في المفرداتِ التي ضيعتْنا،

ويَغْمسُ أنيابَ وحْشَتِه في أضالعِنا،

ثُمّ يبكي علينا.

• • •

هل تُرَمِمُ عطرَ الورودِ
وتُوقظُ مِزْمارَ قلبكِ؟
وهل يَطلُعُ الغيمُ من ليلِه،
ويُمسّدُ حزنَ العصافيرِ،
ثُمّ يَهْتِفُ للبحرِ: هيا تعالَ؟
وهل يشْتعلُ الماءُ أوراقه؟
كلٌّ حالٍ يَحولُ.
كلٌّ وجهٍ يُغيّرُ ألوانَه
ويزولُ الزوالُ.



إِلْحَاقاً بطفولتي الأولى

(١)

قدْ أَخْلعُ هذي الليلةَ قلبي

وأَجوبُ الأرضَ.

القمرُ المِيسَانِي

يُخبّئ وجهَ طفولتَه،

والنهرُ الحلمُ

يُكَفْكفُ دمعَ الذكرى.

بي رغبةٌ

أنْ أصرخَ في الفلواتِ،

عن زمنٍ ماتَ،

عن طفلٍ ضلَّ طريقَه،
عن كلماتٍ جوفاءَ،
عن وطنٍ ضاعَ
في طرقِ الصحراءِ

(٢)

ما بال الغيمةُ

تبكي حجراً؟!

ما بال الأرضُ تنزُّ دماً

وتميد بأكواخِ الفقراءِ؟!

ثَمّةُ غصةِ صوتٍ في حَنْجَرتي،

آه!

ما أعذبَ أنْ نتطهرَ بالذكرى!

أنْ نَسْلُخَ جِلْدَ الأيامِ،

إلْحَاقاً بطفولتنا الأولى،

بعذوبةِ دِجْلَةَ

وهي تُسرِّحُ شعرَ القروياتِ

(٣)

قد أخْلَعُ هذي الليلةَ قلبي،

وأُمَرّغُ وجهي بالطين،

وأصْرُخُ،

يا وجعًا

يَتَوّرمُ في جَسَدي!

يا نزْفًا للأيامِ الثّكْلَى!

يا شجنَ النّاي،

وهو يُتَرْجمُ حزنَ الماءِ

وحزنَ الطينِ

سأجوبُ الأرضَ،

الخارطةَ العمياءِ،

شواطئ ليلِ العشاقِ،

أتدفّأُ بالماءِ

وبالآلامِ وبالأمطارِ

وأصْرُخُ : يا..



حِينَ يَسْكتُ صوتُ المؤذنِ

(١)

على الأرصفةِ

دمُ عصفورةٍ يَسْتغيثُ.

على الأرصفةِ صاحَ صوتٌ مِن الصمتِ

هيا خُذُوني إلى باحةٍ وامسحوا صرْخَتِي،

أو خُذُوا الوردَ

كي تطمئنَّ البلابلُ،

وهي تمزّقُ حَنْجرةَ الوقتِ.

هذا أنا

أيها الزمنُ المستبدُ

الموزعُ ما بينَ نافذتين،

وما بين ، بين.

• • •

أيها القمرُ المُستفزُ الذي لا ينامُ،

هلْ ستعودُ العصافيرُ من ليلِها،

حين تَعْرى الشوارعُ،

تَخْنقُ أنفاسَها الشرفاتُ،

ويُحَشْرِجُ صوتُ المؤذنِ

الله أكبرُ. يَرْتفعُ الصوتُ،

حيثُ المنائرِ سَكْرَى،

وصوتُ المؤذنِ يَحْبو ويَصْعدُ.

يَحْبُو، فتنكسرُ الكلماتُ.

• • •

أيا جَسَداً علَّمتْه الجراحُ،

جَسَداً لعبةً للرياحِ،

كيفَ تهجعُ هذي العصافيرُ؟

أو كيف ترْسُمُ أُفقاً،

فتمضي الشموسُ إلى حتفِها؟

آه يا..

قلْتُها مرةً،

وتسلّلَ دَمْعٌ من الذكرياتِ البعيدةِ،

أرختْ عناقيدَها الكلماتُ.

• • •

(٢)

هو العمرُ يَمْضِي،

وتَمْضِي الدروبُ،

ولا شيءَ إلا دمي يتَمرّغُ بالصمتِ،

فلا الشمسُ تأْتِي،

ولا بسملاتُ المساءِ،

وذي الريحُ تعصفُ أو تَهْدأُ الهمْهَماتُ.

• • •

(٣)

على الأرصفةِ

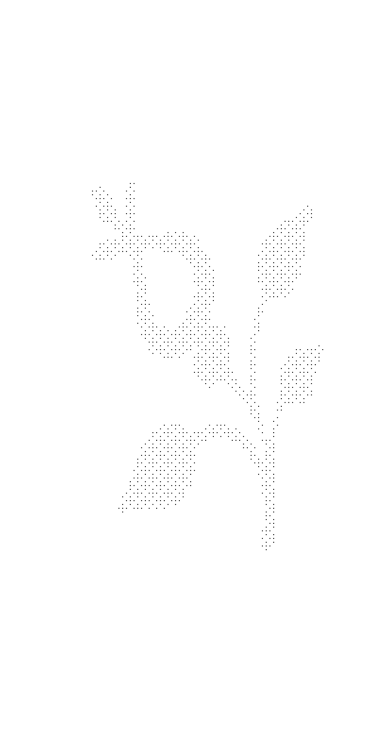
صوتُ أنشودةٍ أنكرتْها الشفاهُ،

وثَمَّة أمنيةٍ لا تنامُ.

أتنامُ القصائدُ في آخرِ الليلِ، وتلكَ العصافيرُ،

آهٍ، العصافيرُ

هل ستداهمُها مهنةُ الزقزقةِ؟



كم أحتاجُ الليلةَ دفأك

أحتاجُكَ هذي الليلةَ

كي أُطْفِئَ ناري.

أحتاجُكَ،

كي أرْسُمَ قَمَراً في صفحةِ

هذا الجسدِ النَّاري

وأدسُّ القمرَ الحلمَ

آه، كمْ أحتاجُكِ يا أُنْثَاي!

الليلةُ تلتهبُ الكلماتُ،

فنشْعِلُ موقدَ وحدتِنا،

نتدفأُ بالعشبِ

وبالأمطارِ وأَلوذُ بدفئكِ.

• • •

كمْ أحتاجُ الليلةَ قلبَكِ!

دفء يديكِ!

تعالي كي نطفئَ نارَ اللوعةِ.

نرْقُصُ.

نَعْرى في آخرِ الليلِ.

نُتَرْجمُ كلَّ عَذَاباتِ الزمنِ المجنونِ.

دعيني أرسمُ في خَارِطةِ الوجْدِ جنوني.

• • •

آه أُنْثَاي

الليلةُ أَحْتَاجُك دفءً

يَمْنحُ بَرْدَ شتاءاتي الحبَ.

أَحْتَاجُ الشفتين المترعتين

بنخْبِ العشْقِ،

لأطفئَ غُرْبَةَ ليلي.

آه ما أَعْذَبَ أنْ نلْتصقَ الليلةَ هَمْسَاً وجنوناً.

نغنِّي للأمطارِ وللأشجارِ وللأطيارِ،

للقمرِ الطالع من شرفتنا.

• • •

أَنْتِ نبيَّةُ رُوحِي،

سُلْطانُ هواي.

كمْ أحْتَاجُكِ خَمْراً،

شَلالاً في صحرائي!

كمْ أحْتَاجُكِ كي أتطهرَ فيكِ!

أنتِ نسيمُ الوردِ

وهفهفةُ الأوراقِ،

ولُجَةُ فرحي.

أحتاجك، كمْ أحتاجك!

آهٍ .. آهٍ .. آه

عنْدَ جبلِ قاسيون

ضاقتْ بي الكلماتُ والحمى

ومفترقُ الطريقِ،

وأنا أعُدُّ العمرَ بالخطواتِ

بالروحِ الغريقةِ والظنونِ

وأَصيحُ ، لا صوتَ يَردُّ.

أصيحُ ، لا صوتَ يُبددُ وَحْشَتي

الشمسُ والأقمارُ

والشجرُ الموزعُ سَلْوتي.

• • •

يا أنتِ، يا مَن تمسحين عن القصائدِ دمعَها

وتُرَمِّمين الروحَ بالكلماتِ،

أو تتسربين إلى الجذورِ كما الدخان.

يا أنتِ يا صوتي الصموتَ

يا أنتِ يا لونَ البنفسجِ.

يا نشيدَ تَوحّدي وتمرّدي وتشتتي

وتبعْثُري.

آتيكِ محمولاً على طبقٍ من الأمطارِ،

فانتظري هطولي.

• • •

آتيك أحْملُ نَزْفَ أيامي

وشهوةَ غيمتِي،

كي أستفزَ الليلَ بالناياتِ،

فانتظري هناك.

سُفُوحُ (قاسيون) تعرفني.

سأهْطِلُ غيمةً، فتحملي مطري

وعاصفتي

وبرقَ تجددي ورؤاي.

• • •

هَا إني أتيتُ

فوزعي القِدَاحَ.

طشّي الوردَ

وانتشري فضاءً للفضاءِ

كي نجمعَ النجماتِ، نصطادَ الحقيقةَ،

ونستَفزَّ دقائقَ العمرِ المُضَاعةِ في الفراغِ.

يا أنتِ، يا مطرَ الحقيقةِ،

يا نشيدي،

يا فصولَ مَوَاجِعي..

إني بدأتُ،

وأنتِ في وطنِ القصيدةِ تبدأين .

---

* قاسيون جبل يَطلُّ على مدينةِ دمشقَ عاصمةِ سورية، ترتفع قمته ١١٥٣ مترا عن سطح البحر ويمكن مشاهدة مدينة دمشق بالكاملِ من على سَفْحِه، يقع على سفح جبل قاسيون من الجهة الجنوبية الغربية نصب الجندي المجهول.

غيوم ليست للمطرِ

لكِ أنتِ مُفتتحُ المقالِ.

لكِ أنتِ بادرةُ السؤالِ،

فإن اتجهتِ إلى اليمينِ

وإن اتجهتِ إلى الشمالِ

لكِ أنتِ وحدكِ كلُ شيءٍ قابلٌ للاشتعالِ .

• • •

قالَ المهرجُ: سوف تُدركُ خيبةَ الكلماتِ،

تُشعلُ في فضاءِ الغيمِ

أسيجةً وتمضي

خلفَ صيّادين يبتكرون شمساً للنميمةِ،

أو يَخيطُون الكلامَ.

قال المهرجُ: سوف تُدركُ حَشْرَجاتِ الحربِ،

إيقاعَ القذائفِ،

وهي تَسْترُ عُرْيَها في لحمِنا،

وتَجسُّ نَبضَ عَويلِها،

فتُشذّبُ الرؤيا،

وتمضي في مساءٍ موحشٍ،

تَجِدُ الحقيقةَ طفلةً تَحْبو،

فيختلطُ الظلامُ.

• • •

إني سأقرأُ ما تَيسّرَ من كلامٍ،

وسأستفزُّ الحرفَ كي يُدْلِي

بسرٍّ خرَابِه،

وصهيلِ خيلِ النائمين على الأنينِ.

لا لستُ أسألُ عن بقايا الدارِ،

من شيءٍ يُروّضُ طفلَ جوعي،

واحتمالاتِ الحطبِ.

لا لستُ أسترُ خَيْبَتِي،

وشهيقَ أمطاري،

ولوعةَ ذكرياتِ الطينِ.

• • •

هذا نشيدُك، فاقترحْ لغةً

وهيئ مُوسِماً،

أو مَقْتَلاً للوردِ.

ثَمَّة مَن يُسَمّي الماءَ مصيدةً،

ويركضُ لاهثاً نحو الغبارِ،

فيُربكُ الأشياءَ،

يذبحُ في غلاصمنا السؤالَ،

وأنا غريقُك، أولُ المترجلين من الدخانِ،

ما زلتُ أركضُ نحو خاتمتِي،

وقبوِ تشتتِي

لأُشيّعَ الروحَ الكسيرةَ والظنونَ.

خرجَ المكانُ لنزهةٍ أخرى،

وعاد، فلم يجدْنِي، فاستراحَ على سرابٍ.

كان حبلُ الخوفِ مشدوداً بخاصرةِ الجوابِ.

• • •

آهٍ، لم يُعدْ الرصيفُ بضاعَتِي،
سأروّضُ الكلماتِ كي تنصاعَ لي،
وأدسُّ في غاباتِها طُرقِي،
وأرسمُ شرفةً للريحِ
كي تَلِدَ القصيدةُ طفلَها،
فأُزيّنُ الأشباحَ،
أعتقُ صرخَتِي بنشيدِ صَمتِي والفراغَ.
أقولُ خبئني بمعطفِكَ،
اقترحْ لغةً من التأويلِ.

• • •

بصلافةِ السفهاءِ،

أسلمتُ الطريقَ إلى رعاةٍ

يطردون ذئابَهم،

ويجففون الوقتَ بالناياتِ،

يَستلّون فجراً طَاعِناً بالغيمِ

يَحتطبون أشجاري،

وغابةَ صَحْوَتي،

ويُرممون الماءَ بالأمطارِ،

يَرتبكون، يَصطَخِبون، يعتصرون دمعَ قصائدي،

ويُحرِّضون الصمتَ والأحجارَ.

• • •

سأبرئ الجوعَ الموزَّعَ في الرغيفِ،

وأبرئ الشجرَ المهددَ بالخريفِ،

وأبرئ الفوضى من الفوضى وأسئلةِ الرصيفِ،

وأقولُ : يا جرحُ احتشدْ،

فلربَّ ماطرةٍ تكونُ!

ولربَّ عصفٍ من جنونٍ

يُلقي التحيةَ!

ربَّ باقيةٍ لهذا الصوتِ!

إما أن نكونَ،

أو

لا نــــكـــــــــونُ.



شجرةٌ للصهيلِ

أيتها الشجرةُ، أيتها المملكةُ

لقد كتمتُ إشعاري

واكتفيتُ بجرعةِ الألمِ.

متى تَلُوذِين بالصرخةِ الأولى

وتمنحين نفسَك للصهيلِ

الذي لا يكفُّ عن الغوايةِ.

لقد صرْتُ أُدْرِكُ أنَّكِ

تَتُوقين إلى شيءٍ اسْمُه الخِدْرُ.

• • •

أيتها الأيقونةُ

دعي خُطَاي تَمرّ.

دعي الماءَ يغسلْ كلَ الشبهاتِ،

ويُطَهّرْ وردَ التفاحِ.

• • •

عندما حاولتُ،

كانت كفّاي تَلُوذُ بصمتِكِ.

ظلّتْ تُنشدُ أُغنيةً،

وتتلو أخرى،

وهذا التفاحُ الناضجُ

أتعبَه الهذيانُ

• • •

بهذا التفاحِ سأُرممُ ما تبقى من جسدي

المتعبِ،

أُرممُ شَفَتَيّ بالماءِ

وأُطلقُ صرختي المنتصرةَ.

• • •

سأفضحُ الشرفاتِ التي تسرقُ الشمسَ

بالنعاسِ، سأسرقُ العشيةَ

وأُطرّزُ المسافاتِ بالخطى.

أُطلقُ العصافيرَ لمساءِ الدهشةِ.

أيتها الشجرةُ التي لن تكفَّ عن الهديلِ

إليكِ كفيَّ.

خذي لوعتي

وحرري الألمَ.

• • •



الصرخةُ

سأشكو صرختي للماءِ

للأحجارِ،

للصمتِ المُدَججِ بالصراخِ.

مَن ذا يروّضُ طفلَ خوفي؟

مَن يُدجّنُ وحشتي،

أو يستفز قصيدتي؟

مَن يُوصدُ الأبوابَ خلفي؟!

لا أحدَ.

هذا هو الناي البعيدُ

يُرتّقُ الكلماتِ

بالمعنى

وفاتحةِ الأنينِ.

• • •

شمسي بلادٌ غادرتْ للتوِّ

خارطةَ الفراغِ،

وأنا أُشيّعُ ما تبقى

مِن عصافيرَ

على الشرفاتِ،

لا صوتَ إلا الصمتَ

في هذا الضجيجِ.

لا لونَ

إلا ما تبقى من نزيفِ الأرضِ،

وهي ترسمُ لوحةً أخرى،

لهذا الأفقِ

والوجعِ المعبأِ بالوجومِ.

• • •

يا أيها المسكونُ بالطعناتِ

والكلماتِ،

والقلقِ المدوّرِ

والفجيعةِ والحروبِ،

دمُكَ الرصيفُ،

فودّ عْ القِدَاحَ.

دمُكَ احتراقُ شظيةٍ.

دمُكَ انشطارُ الأمنياتِ.

لا بُعْدَ

بَعْدِي.

هل سيُغمضُ جفنَه الماءُ

الموشّحُ بالنخيلِ؟!

• • •

جُثَتي حروفي،

صحوتي، هذا المدى والانفجارُ،

تناسلُ الصرخاتِ،

يا أيها المسكونُ باللاشيءِ

خذْ جسدي،

ومزقْ وحشةَ الأمطارِ ،

وارسمْ لهذا الأفقِ

عصفوراً من الكلماتِ،

وامسحْ من زجاجِ غمامتي

هذا النحيبَ.

• • •

يا صوتي المخنوقَ.

يا ياقوتَ أحلامي

وفاجعتي،

لكَ كلُّ ما في القلبِ من وجعٍ،

فاكتبْ مَسلتَكَ ..

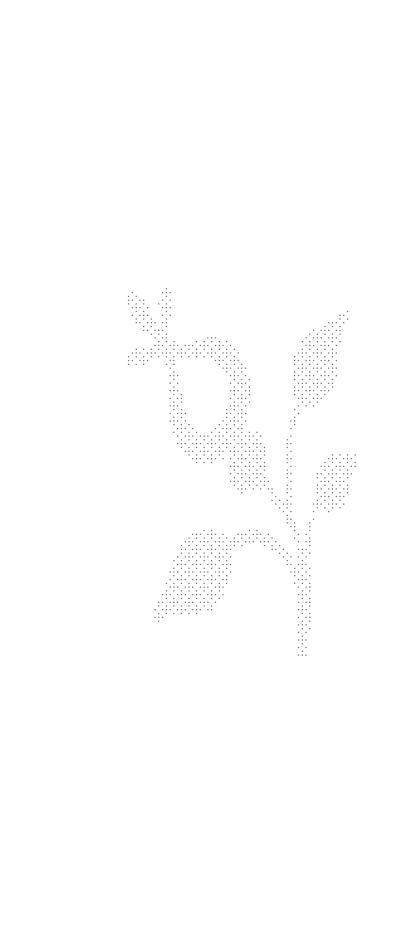
القصيدةَ،

واستترْ بين الرمالِ.

رتّلْ ما تيسّرَ من نشيجٍ.

واكتبْ وصيتَكَ الأخيرةَ

من شظايا الانفجارِ.



تعالي نُمسِكُ القمرَ

أعبرُ من ضفةٍ ليس تُدركُها

وأُمرر أنفي بها،

ثُمَّ أغسلُ قمصانَ صحوي

بفوضى المكانِ.

أعبرُ من صيفِ قاتلتي

وأدسُّ أصابعَ صمتي

وسُبَابتي المطمئنةَ

في شقَقٍ تتذكرُ لوني.

أصحو مع النومِ مُمتزجاً بالحرارةِ

فلا تفضحي كلماتي.

• • •

تجدني أمامَك،

قُربَك

تحتَ سريرِك،

فوقَ الوسادةِ،

في الماءِ

في صمتِك الحجريّ.

تجدني أحسّك

في الصحو

أو في المنامِ،

أُمررُ كفي

على صدرك المرمري

وأُوصدُ أجنحةَ الحلمِ

تلك التي لا تَخِيطُ الظلامَ

• • •

كالبرتقالةِ مغرورةٌ

أنتِ،

تلتصقين بفوضى جنوني.

تعالي إلي تعالي،

لكي نُمسكَ القمرَ المتمردَ،

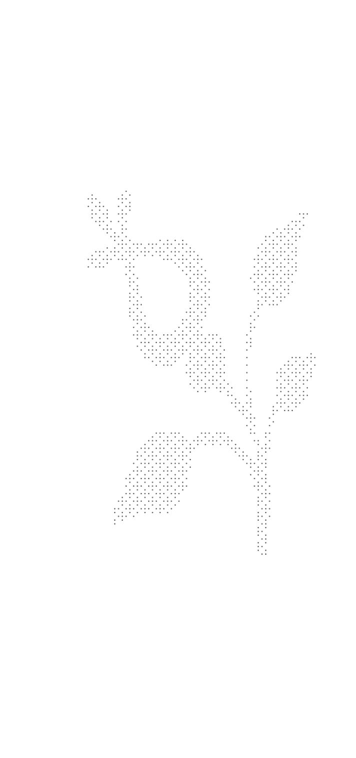
ونشربَ نخبَ عذاباتِنا.

• • •

أيها الشاعرُ المتوزّعُ بين الخساراتِ

علّقْ قميصَ نجاتِك،

واخترْ مِن الأصدقاءِ الرمادَ.



أسئلةُ القصيدةِ

للقصيدةِ وهي تَفْتقُ قمصانَها،

ثُمّ تترفُ أغنيةً للصراخِ.

للقصيدةِ تركض حافيةَ القدمين،

بلا طرقٍ أو رمادٍ،

لأشباحِها حيثُ تُوقظَهم

قهقهاتُ الزمانِ،

أصمت، الصدى يُطفئ الصوتُ

نارَ الخديعةِ.

• • •

أكتبُ أُنشُودَةً عن ضميرِ القصائدِ والذاكرةِ.
الضمائرُ مثلُ الزنازين مقفلةٌ،
والوجوهُ معبئةٌ بالصراخِ،
والصدى دائرٌ
والهوى جُلنَارُ،
فلا شيءَ يحدثُ، إذ كلُ شيءٍ حدثَ،
وهذا أنا: خطوةٌ للنهارِ
وأخرى تُدجنُها الأسئلةُ.

• • •

هذا أنا، أقصدُ المفرداتِ التي خَذَّلتْني،

والشرفاتِ التي ضيعتني.

هذا أنا، أقصدُ الزمنَ العربي،

بلا تمتماتٍ ولا كلماتٍ،

ولا عولمةٍ.

أقصدُ اللافتاتِ

الأغانِي

الصراخَ

المواويلَ

لغوَ القصائدِ

صمتَ النحيبِ.

تَهزُّ الرؤوسُ عناقيدَها للرحيلِ

فلا شيءَ يحدثُ .. إذ كلُ شيءٍ حدثَ.

• • •

باختصارٍ شديدٍ
مزيدٌ من القتلِ،
والأخوةُ النائمون،
أوجاعُهم معلبةٌ.
وعند الرفوفِ،
تراهم بنادقَ صيدٍ
وأسماءَ تحفظُها صالةُ الانتظارِ.
باختصارٍ شديدٍ، شديدٍ
يذبحون المرايا بسكينِ أوهامِهم.
مدنٌ وشموعٌ،
مدنٌ من خرائطِ خوفٍ وجوعٍ
ونافذةٍ للسفرِ.
مدنٌ ليسَ يَنبُتُ في أرضِها
غيرُ هذا الحجرِ،

فمن أي دربٌ سيأتي بريدُ المطرِ؟!

يا لَفوضى الزمانِ!

يا لَفوضى المكانِ!

مدنٌ بوصلاتٍ.

• • •

قِيلَ تَخلُدُ للنومِ كلُ حروفِ النداءِ

ولا شيءَ يحدثُ، لا شيءَ يحدثُ،

بعد الذي قد حدثَ،

فمن سيجففُ ثوبَ الفضيحةِ

باللافتاتِ؟!

أو يُوصدُ البابَ؟!

يَكنُسُ من دفترِ الذاكرةِ،

كلَّ هذا الغبارَ؟!

• • •

أي معنى لخارطةٍ ضيعتْ في خطوطِ الدوائرِ

لونَ المكانِ؟!

أي معنى لأشرعةٍ لا تدلُّ على العاصفةِ؟!

أي معنى لذاكرةٍ لا تشيخُ؟!

لعلَّ القصائدَ أدرى،

فتُوجِزُنا ما سيحدثُ بالضبطِ.

فماذا سيحدثُ بعد الذي قد حدثَ؟!

سعاداتٌ كاذبةٌ جداً

من أجلِ فضاءٍ
يَخْذُلُه الطيرانُ،
من أجل سعاداتٍ مفرطةِ الوحشةِ،
وبحثاً عن صيتٍ سيءٍ
أدركتُ مَعَاولَ
تنهالُ على الأصابعِ بالوخزِ،
ومنذُ شتاءٍ ينقصُه البردُ
رحتَ تُرممُ المقاهي بالعزلةِ
والتماثيلَ بالفراغِ.

• • •

تتحدثُ عن مدنٍ تَحْبُو،
مدنٌ لا تَصْحُو.
حُراسٌ يُروّضُون النومَ
على الأرصفةِ.
يتفرقون، ولا صفيرَ سَيجمعُهم.
يقولون لأسيادِهم:
كلُ هذه المدنِ
مُقَابلُ وشايةِ السؤالِ
والبكاءِ على الغنائمِ.

• • •

منذُ نزيفِ الأنهرِ التي أدمنتْ الجفافَ،

قشّرتْ فضاءَ الغرفةِ

وأطلقتْ المراوحَ

لهدنةِ العاصفةِ.

• • •

قد أخطئُ في ترتيبِ الظلامِ

ولكنني أُمسكُ النهارَ

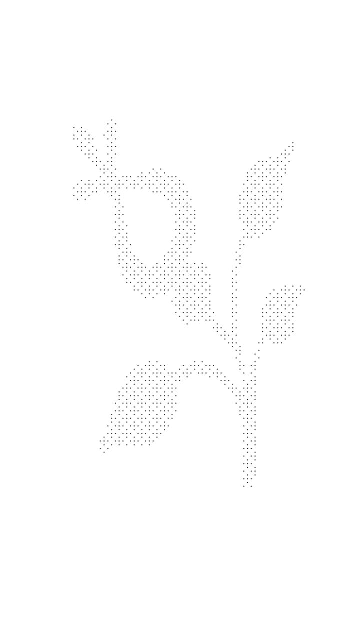
بأصابعٍ لم تتورمْ — بعدُ –

ها أنذا

أدكُّ السعادةَ

على مِعْوَلٍ آيلٍ للفسادِ

وأدعو الضجةَ أن تتبعني.



هَيّا الْتَصِقي

مُنْفَرِداً أخطو في هذا العالمِ وحدي

أمشي، تسبقني الكلماتُ،

يَسْبِقُني الدربُ،

وأغرقُ في بحرِ جنوني.

يا صوتَ مسائي

أدعوكَ لحفلةِ شايٍ

في أمسيتي

هذي الليلةَ،

كي نحرقَ كُلَّ تقاويمِ الزمنِ الغابرِ،

نمسحُ من حنجرةِ الماءِ خريرَ الوجدِ

وتاريخَ الأحزانِ.

• • •

أغدو طفلاً في حقلِكِ

أيتها الـــ.... ما ضيعتْ الدربِ

وأنا أسكبُ كأسَ صباي.

أدعوكِ الليلةَ،

كي نغسلَ في صفحةِ هذا الماءِ

قصائدَنا من حزنِ الناي،

ومن صرخاتِ الشرفةِ،

وهي تُودّعُ حزنَ القروياتِ.

أدعوكِ الليلةَ،

هيا التصقي بي

وبالكلماتِ.

• • •

يا شجراً يحملُ جَمرَ الروحِ،

شجراً

يحمل في خجلٍ قمرين جميلين

تؤانسني في الصحو

وفي الغفوة،

تتهدلُ نحوي،

حين أُمسّدُ أوراقَ التفاحِ الناضجِ.

أبكي، أصرخُ يا....

• • •

تجيئينَ الليلةَ زائرتي
عاريةً إلا من قلبٍ يَخفقُ.
أشدو، أتمرغُ في الطين،
أسكبُ دمعَ الحرفِ على خاصرَتِي
وأُطوّقُ خارطةَ التفاحِ.
هيا التصقي فيَّ
كي نحترِقَ الآن معاً
ونذوبَ كشمعِ الميلادِ.
نذوبُ، نذوبُ ، نذوب.

مَلاَذاتٌ

علّمتْنا الحروبُ كيفَ نقتسمُ العمر بالهرولاتِ.

كيفَ نزرعُ أرواحَنا

شجراً للبقاءِ.

علّمَتنا الحروبُ كيفَ نُؤجّلُ

أحلامَ أطفالِنا،

ونلُوذُ بصمتِ الشظايا.



طفولةٌ قادمةٌ

هذه المرةُ سأُبرئُ السيفَ من المقصلةِ

أُبرئُ النومَ من الغثيانِ،

والقصيدةَ من الهجاءِ.

هذه المرةُ

سأُبرئُ العوانسَ من العطبِ،

والأنوثةَ من الدسائسِ.

أمنعُ الدهشةَ من التأويلِ

والمشيمةَ من المقصِ.

إلْحَاقاً بخُطَى تَعِبتْ في تبذيرِ الوقتِ

وحقائبَ تدّخرُ الحلمَ.

• • •

تَابعتْ الوردةُ وهي تَهمُّ

بترويضِ الكفِّ.

تَابعتْ المنحدراتُ

خشيةَ السقوطِ في الكمائنِ.

إلْحَاقاً بضميرِ الغائبِ،

وهو يُدبّرُ المكيدةَ،

إلْحَاقاً بما سيأتي منك،

سأغسلُ الماءَ من الشبهاتِ،

وأدسُّ النارَ مكمناً لحطبٍ مُرٍ.

أيها العرّافُ

عليكَ باديةِ الشحاذِ،

لتموتَ الحكمةُ في ورقِ التغليفِ.

طفولةٌ طاعنةٌ في اليأسِ

للحليبِ الذي شحَّ في الصدورِ،

للمساميرِ، تتوسلُ الخشبَ،

للأطفالِ يُطلقون الشتائمَ

على الآباءِ

للنهاراتِ اليابسةِ،

للصباحاتِ التي لا تُصلحُها الشمسُ،

للخبزِ الذي علّمَنا قراءةَ الكفِ

والخروجَ من المصيدةِ،

أبتكرُ صلاةً أخرى،

أحتفي بالعصافيرِ، ينقصُها الطيرانُ.

أحتفي بالمتاهةِ،

وأُولعُ ذاكرتي بالركضِ.

أستبدلُ القصيدةَ بالتذكرِ،

والكلماتِ بالفضائحِ.

عندئذ يستوحي الشاعرُ

آخرَ مَوْتاه

ويبدأُ بمصادقةِ النحاسِ.

أشياءٌ وأشياءٌ

(١)

وحدَها الصفحاتُ تُدركُ
فضيحةَ المعنى،
وعُرْيَ القلمِ.
وحدَها المحْبَرةُ
ترثي بكاءَ الشاعرِ.

(٢)

عندما مللتُ انتظاري،
قطعتُ أسلاكَ الهاتفِ،
واكتفيتُ بقناعةِ أعصابي
المدلاةِ عبرَ النافذةِ.

(٣)

لم أُوقفْ العربةَ.
لم أقفزْ فوقَ الغيمِ.
لم أتمنطقْ باللاشيءِ.
لم أكترثْ للعاصفةِ.
لم أصنعْ من أخطائي احتفالاتٍ.
فأخطائي هي الأخطاءُ ذاتُها،
لم تكن أبدا
إلا أخطاءَ فحسبُ.

(٤)

اخرجْ من مملكتي،
اخرجْ أيها المرابي،
أيها اللصُ،
فقد طهرتني سرقاتُك.

قصيدتان

(١)

مرةً قالَها،

واستترَ:

مَن سيوثقُ كفَّ المسافةِ،

أو مَن سيبتدئ الهرولةَ.

إنها محنةٌ

ستحشدُ حراس دربِ الأميرةِ،

أبوابَها.

قالها،

وتسرّبَ بين الدخانِ.

(٢)

إنها المقصلةُ.

ساعتي قد أوهنتْ رقاصَها،

وأغلقتْ بابَ الزمنِ،

فمن سيلحقُ الخيولَ النافرةَ،

ويلعنُ المسافةَ؟

ما سيأتي منك

بعيداً عنك تماماً

بعيداً عن الضجةِ

أقطعُ المسافةَ التي تصلُ إليك

سيراً على شفراتِ ذاكرتي

المفجوعةِ بالتذكرِ

شيءٌ ما كان يترددُ.

رائحةٌ ما

تنبعثُ باتجاهي.

كلُّ الطرقِ تُوحي بك.

كلُّ الظنونِ تُؤدي إليك.

هناكَ عندَ الأشجارِ الأكثرِ استجابةً للتأملِ،

هناكَ أجلسُ القرفصاءَ،

بانتظارِ ما سَيأتي منكَ.

باستثناءِ الشيءِ الذي تنوي إرسالَه.

• • •

عبأتُ ذاتي بقصيدةٍ عن الليلِ،

ورحتُ أرددُ المقاطعَ الأخيرةَ.

العيونُ ترصدُ مخالبَ الليلِ.

القمرُ لن يسكرَ هذي الأمسيةَ.

الصالةُ تَعُبُّ بالوجوهِ المستوحدةِ.

وأنا كما أنا،

أُصافحُ سخريةَ المكانِ.

وأرتدي خجلَ المائدةِ المكعبةِ.

وأستل آخرَ ما تبقى لي من

الأوجاعِ.

ذكرياتٌ، ذكريات لا ترحلُ،

وأمنياتٌ عن الإسفنجِ.

ترويضٌ

سأروّضُ الطرقَ التي تمتدُّ نحوي والغصونَ،

وأمرُّ لا ليلَ يُدجّنُ صحوتي.

لا صوتَ يُوصلني إليك.

وأنا غريقُك أول المترجلين من الدخانِ.

لا حلمَ يتبعني إلى مُدني.

لا طعمَ هذه الكلماتِ مِن حلوى الضجيجِ.

سأروّضُ الزمنَ الغبي.

أروّضُ الأمعاءَ كي تلهوَ،

فتُشهرَ خنْجَراً من طعنةٍ موشومةٍ بالحبرِ.

لمْ يَعدْ الرصيفُ بضاعةً لضياعِنا

وحطامِنا ورغيفِنا.

سأروّضُ الكلماتِ كي تنصاعَ لي.

وأدسُّ في غاباتِها طُرقي.

وأرسمُ شرفةً للريحان

كي تلدَ القصيدةُ طفلَها،

فأزيّنَ الأشباحَ.

أعتقُ صرختي بنشيدِ صمتي والفراغِ.

وأقولُ :خبئْني بمعطفِك،

أقترحُ لغةً من التأويلِ والحمى.

أهدذُ صحوتي بثياب ليلي

وارتجافِ حقائبي ورفيفِ عصفوري،

وشهقةِ غيمتي.

أشذّبُ الرؤيا من اللاشيءِ.

أقطعُ نسلَ هذا العري.

أُطلقُ طائري في غابةِ الذكرى،

وأومئُ للإشارةِ هاهنا وأُتوّجُ الجوعَ المقدسَ باليقينِ.

• • •

سأُبرئُ الجوعَ الموزعَ في الرغيفِ.

وأبرئُ الشجرَ المهددَ بالخريفِ.

وأُبرئُ الزمنَ الرديءَ من النزيفِ،

وأبرئ الفوضى من الفوضى وأسئلةِ الرصيفِ،

سأروّضُ الماءَ المعبأَ في بطونِ البرتقالِ،

وأقولُ: يا بحرُ اضطجعْ بين الرمالِ،

وأقولُ: يا جرحُ احتشدْ،

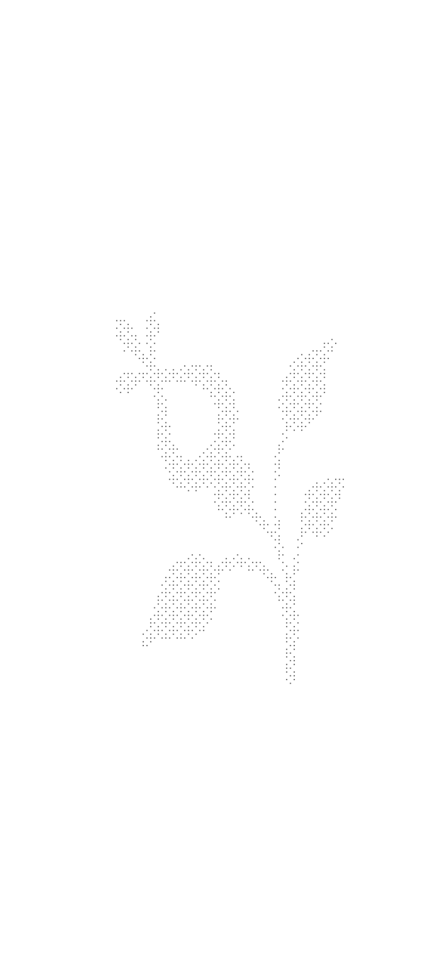
فلربَّ ماطرةٍ تكونُ،

ولربَّ عصفٍ من رياحٍ،

يُلقي على الأرضِ السلامَ،

ولربَّ لهذا العمرِ باقيةٍ

ستختصرُ الكلامَ.



مَلاَذَاتٌ غير آمنة

(مهداة إلى الفنانة التشكيلية رؤيا رؤوف)

(١)

قال النزيف:

مرّرْ خُطَاك على رصيفي،

واستدرْ نحو الضفافِ.

لا لونَ إلا لي،

ولا صوتَ لميعادِ الخُطَى،

سأدقُّ مِسْمَاراً على نعشِ القصيدةِ،

وأُرممُ الطرقاتِ بالأخطاءِ،

أخطائي

وأهتف: لا ملاذَ سواك يا وجعَ القصيدة.

(٢)

لا أحدَ يُشبه وجعي.

لا ناي الغربةِ

لا شجنَ الماءِ،

ولا صمتَ الشاعرِ.

(٣)

لا أحدَ يأتي الليلةَ

الكلُّ نيامٌ

إلا أرقي

يتسلى بظنوني

يُمطرُ في صحرائي حجراً،

وحدائق أحلامي

تتصحرُ،

والوردُ النازفُ في ساقيةِ العشبِ

يُطلقُ آخرَ عطرٍ من فوهتِه.

(٤)

ثمة حلم فيروزي

يأخذني لنهارات صامتة،

وخيول غادرها الوقت.

(٥)

لا ترسمْ أبعادَ اللوحةِ.

لا تضعْ الألوانَ،

لا تُمسكْ خيطَ الحلمِ النازفِ.

ثَمّة جدوى،

أو ثَمّة نزفٍ قادمٍ.

انفجارات

(١)

أمنياتنا كالشظايا
يوزعها الانفجارُ على الجميع
دون تمييز

(٢)

منذ نزيفي الأول وأنا أعدُ العمر.
فجيعةً.. فجيعة
وكلما أطلقت الريح أطفالها
أشد أحزاني على مرمى الحجر

(٣)

منذ نزيفٍ
لم أعد اعبأ بالوقت..
وهو يسرقُ أوراقنا
ويعبثُ بالذاكرة.

(٤)

أبتكر وجعًا آخر،
وأولع ذاكرتي بالنسيان
والأماني التي شاخت
أدركها خريف القصيدة

(٥)

بحقائبي المتعبة

أرممُ أخطائي،

وأجلدُ ذاكرتي بالصمت،

وأعلّمُ النوافذَ

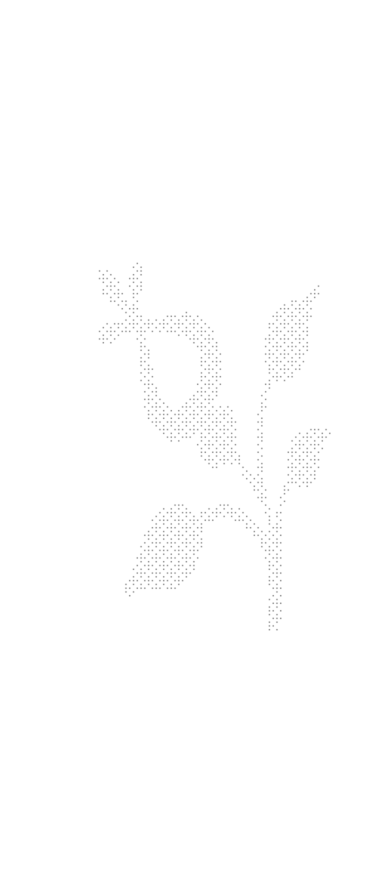
كيف تكف عن الهذيان

(٦)

بحقائبي المتعبة..

عبأتُ العمر

وحزمتُ الخطى للسفر



قصائدٌ بلونِ الصمتِ

(حريقٌ)

دخّنَ سيجارةً، ثم نامَ
وفي الحلمِ أحرقَ كلَّ ملابسِه،
فتيقظَ، أدركَ في حينِها
أنَّه أحرقَ الكلماتِ.

(**حصارٌ**)

قلْها، ولا تخفْ،

لابد أن ننصاعَ للغةِ.

قلْها،ولا تقفْ في حافةِ الجدارِ

إن مَدَانا واسعٌ، وحولَنا الحصارُ.

(وصولٌ)

وصلنا إلى البحر؟

- لا
- إلى البر؟
- لا

إلى أي طرف سنُودِعُ أحلامَنا المقبلةَ؟

(أمنيةٌ)

خذْ أنتَ كلَّ شيءٍ
واتركْ لي طفولَتي.
خذْ ما تشاءُ،
ودعْ الرمادَ يُفتّشُ عن شبابِه الغائبِ.
خذْ أنتَ كلَّ شيءٍ،
كلَّ شيءٍ،
واتركْ لي بقايا الحلمِ
عسى أن ألملمَ شظاياي.

(الآخرون)

للذي كانَ،

للذي سيكونُ،

قبعةٌ وعصا.

للذي سيكونُ،

مرمى، وأشياءُ أُخرى،

وجندٌ من الخيزرانِ.

• • •

للذي أوقفَ العربةَ

وأشاعَ صدى فوضويته في الزحامِ،

في بقايا الكلامِ،

لرجالٍ يعودون دونِ خيولٍ،

ويقتسمون المسافةَ بالهرولةِ،

لرجالٍ بلا قبعاتٍ،

دخلوا الساحةَ الآن،

نفضوا عن رؤوس بنادقهم

تمتماتُ الغبارِ.

• • •

للذي أوقفَ الساعةَ القلقةَ،

أوهنَ رقاصَها،

ثم قيّدَه بسلاسلَ خوفٍ

من الانكسارِ،

دمٌ في الجدارِ،

دمٌ مترعٌ في الغبارِ،

دمٌ في ثنايا النهارِ.

سأكتبُ كلَّ الذي سيُقالُ.

وسأبحثُ عن ورقٍ ليس فيه سطورٌ.

عن ورقٍ لا يخونُ،

وعن جنةٍ وجنونٍ.

سأبحثُ عن لغةٍ ليسَ يُتقنُها الآخرون.

وأدعو طيورَ القصيدةَ أن ترحلَ عن عشها،

ثُمّ أقفلُ بابي عن الريحِ

كي أستريحَ.

(أصدقاءٌ)

من ضفةٍ ليسَ تدركُها،

سأمرر أنفي بها،

ثُمّ أغسلُ قمصانَ صحوي،

بفوضى النشيدِ،

فلا تفضحوا نواياي تلك

بذاك السكونِ.

أعبرُ من صيفِ قاتلتي،

وأدسُّ أصابعَ صمتي،

وسبابتي المطمئنةَ.

في شققٍ تتذكرُ لوني.

وأصحو مع النوم ممتزجاً بالحرارةِ

وأُعطّلُ كلَّ خطاها،

فيسعى الرحيلُ إلى حتفهِ،

فلا تمضغي كلماتي بأسنانِك الجائعةِ.

يا لغةُ عوّدتْها المطابعُ

أن تتصيدَ غرقى الفراغِ.

• • •

تجدني أمامَك

قربَك،

تحتَ سريرِك،

فوقَ الوسادةِ،

في الماءِ،

في صمتِك الحجري.

تجدني أجسُّك في الصحو،

أو في المنامِ،

أمرر موتاي فوقَ ضحاياك.

في نعشِك المتوغلِ بالموتِ،

تُوصَدُ أجنحةُ الحلمِ،

تلك التي لا تخيطُ الظلامَ،

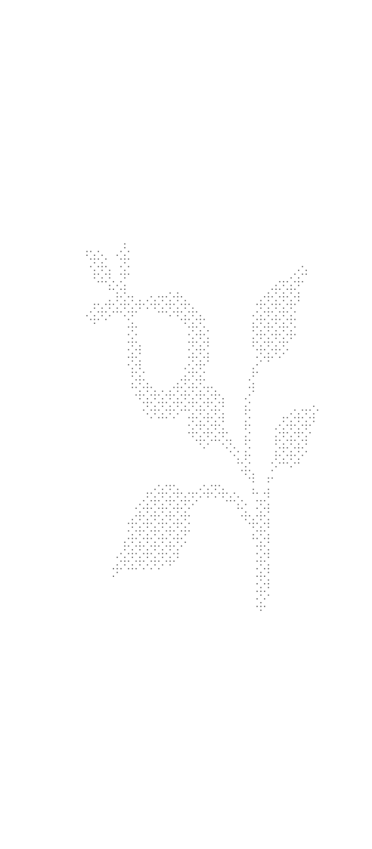
فلا تنبثقُ في الضجيجِ.

أيها الشاعرُ المتوزعُ بين الخساراتِ،

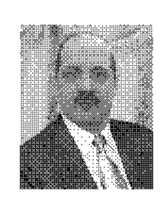
علّقْ قميصَ نجاتِك،

واخترْ من الأصدقاءِ

الرمادَ.



الشَّاعِرُ في سُطُور



- شاعر وصحفي عراقي من مواليد محافظة ميسان عام ١٩٥٨م.
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين/ اتحاد الصحفيين العرب/ منظمة الصحفيين العالمية.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين / الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.
- نشر قصائده في مختلف المجلات الأدبية العراقية والعربية.
- شارك في عدة مهرجانات عربية ومحلية
- حصل على عدة جوائز شعرية، أبرزها:

الجائزة الأولى في مسابقة إذاعة صوت الجماهير لعام١٩٨٠ عن قصيدته طقوس المساء، ومسابقة مجلة صوت الطلبة عام ١٩٨١ عن قصيدته حمدية ، والجائزة الثانية في مسابقة إذاعة بغداد عام ١٩٩٩ عن قصيدته الهودج ، والجائزة الأولى عام ٢٠٠٠ في مسابقة أجمل قصيدة عن بغداد أقامتها إذاعة بغداد.

- الإصدارات الشعرية:
  - شجر الحكمة : ١٩٨٨
  - إغراءات وردة النار : ١٩٩٧
  - طفولة قادمة : ١٩٩٨
  - غيوم ليست للمطر : ٢٠٠٨

- البريد الإلكتروني: **majidalbaldawi@gmail.com**
- ويب : **http://majidalbaldawi.maktoobblog.com**



شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر

في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على إبرازها.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.

- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربـي، مـن خـلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل علـى خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية.

- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.

- التعريف بالكاتب والكتـاب إعلامياً وجماهيرياً، ومـد جسـور التواصل بين المبدع والمتلقي.

- توثيـق الصـلات بـين دور النشـر المحليـة والعربيـة والدوليـة، وكذلك بين الكتاب والمـثقفين العـرب، والتواصـل الفاعـل مـع المهتمين على اختلاف توجهاتهم، وفق صيغ تعاون إيجابية.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احـترام الكاتـب والكتـاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عـدة معـايير تقـوم علـى الالتـزام التـام بأخلاقيات مهنـة النشـر. وتسـعى لتقـديم رؤيـة جديـدة لصـناعة الكتـاب تشـمل الدقـة في انتقـاء المحتـوى، والجـودة في إخراجـه وتصميمه وتنفيذه وطباعتـه، والاهتمـام بنشـره وترويجـه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004 - (+2) 0188890065/64

فهرس


شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥ (+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤
www.shams-group.net